

بحار الأنوار

[441] أهل الشام هذا وا أول الظفر لا سقاني ا ولا أبا سفيان إن شربوا منه أبدا حتى يقتلوا بأجمعهم عليه وتباشر أهل الشام. فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يقال له المعري بن الاقبل فقال: يا معاوية سبحان ا ألان سبقتم القوم إلى الفرات تمنعونهم الماء ؟ أما وا لو سيقوكم إليه لسقوكم منه، أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم [فرصة من] الفرات فينزلون على فرصة أخرى فيجازونكم بما صنعتم ! أما تعلمون أن فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له ؟ هذا وا أول الجهل. فأغلظ له معاوية. قال [نصر]: ثم سار [الرجل] الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام ومكث أصحاب علي عليه السلام بغير ماء واغتم عليه السلام بما فيه أهل العراق من العطش فأتى الاشعث عليا فقال: يا أمير المؤمنين أيمنعنا القوم ماء الفرات وأنت فينا والسيوف في أيدينا ؟ خل عنا وعن القوم فوا لا نرجع حتى نرده أو نموت ومر الاشتريعلو بخيله ويقف حيث تأمر فقال علي عليه السلام ذاك إليكم. فنادى الاشعث في الناس من كان يريد الماء [أ] والموت فميعاده موضع كذا فإني ناهض فأتاه إثنا عشر ألفا من كندة وأفناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد [أن] يخالط أهل الشام وجعل يلقي رمحهم ويقول لأصحابه: بأبي وأمي وأنتم تقدموا إليهم قاب رمحي هذا (1) فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى: أنا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى أبو الأعور: أما وا حتى لا تأخذنا وإياكم السيوف فلا فقال الاشعث: قد وا أظنها دنت منا ومنكم.

(1) القاب: القدر.